مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

الدلالة البيانية للألفاظ القرآنية

الاستاذ المشرف علي رضا محمد رضائي
Email: amredhaei@ut.ac.ir
الباحث علي طالب موسى العميري
جامعة طهران/ مجمع الفارابي قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص

أنّ ثمّة دلالات كثيرة للألفاظ صار لها أثرٌ كبيرٌ في تصوّر المعاني الكلية للألفاظ والتراكيب لا سيَّما مع بروز منهج الأسلوبية وبدء تطبيقه من قِبل بعض الدارسين، وأننا سنبيّن في هذه الالتفات البيانية -بمشيئة الله- هذه الدلالات ونتوسّع في إبرازها؛ بغية بيان أهميتها في ذاتها وفَتْح الباب لتأمّلها في الواقع التفسيري للقرآن الكريم، وبيان تطبيقاتها لدى المفسرين وبيان مقدار اعتنائهم بها، وكذلك أثرها في إثراء المعنى التفسيري.

فالمتأمل لباب دلالات الألفاظ يجد أن من الدلالة ما يرجع إلى الصّرف، وهو الدلالة الصّرفية للصِّيَغ والأبنية الصرفية؛ حيث تدلّ على معانٍ متعددة كالفاعلية والمفعولية والمرّة والهيئة والمبالغة والطلب والمطاوعة، وهذا النوع من الدلالة هو ما بيّنا أمثلته وقيمته في المقال السابق.

ومن الدلالة ما يرجع إلى الأصوات مما يوحي به الصوت من معنى يشارك به دلالته المعجمية، ومنها الدلالة النحوية، وهي دلالة الموقع النحوي، وهو ما يفيده الإعراب.

ومن ثم يهدف هذا المقال إلى الكشف عن هذه الدلالة النحوية، وبيان قيمتها في إثراء المعاني التفسيرية، وكيفية الوقوف عليها، وبيان مظانّها ومصادرها التفسيرية؛ وتفاوت معالجتها بين الدراسات القديمة والدراسات الحديثة.

المقدمة

يعريف عِلم الدّلالة يُقصد بالدّلالة لغةً الإرشاد إلى الشّيء والإبانة عنه، واشتُقّت هذه الكلمة بالأصل من الفعل (دَلَلَ) بمعنى استيضاح الأمر بدليل نفهمه، والدّليل: ما يُستَدَلّ به، فدّله على الشّارع؛ أيّ يدلّه دِلالة ودَلالة، أمّا اصطلاحاً فهو العِلم الذي يبحث في "المعنى"، ونظرياته مع كيفيّة جعل المُفردات ذات معنى، كما تُعرّف الدّلالة بأنّها استخدام المُفردات استخداماً مُعيّناً ضمن نَسَق لُغويّ مع مُفردات أخرى مع وُجود علاقات بينهم، كذلك ذُكِر في كتاب (التّعريفات) لصاحبه الجرجانيّ تعريفٌ للدّلالة أشار إليه السّيد الشّريف قائلاً: "الدّلالة هي كَون الشّيء بحالة يلزم مِن العلم به بشيء آخر، والأول هو الدّال، والثاني هو المدلول" فيديو قد يعجبك: أنواع الدّلالات اللغويّة هُناك العديد من الأنواع للدّلالة عند أهل اللغة، وبرز هذا التنوع نتيجة الاختلاف في الأمور التي تتعلّق في كيفيّة تشكيل معنى الكلمة، فللكلمة الواحدة أبعاد مُختلفة من النّاحية الدّلاليّة في العِبارة الواحدة، وهذا ما دعى عُلماء اللغة إلى تقسيمها، وهي خمسة أنواع الدّلالة المعجميّة هي الدّلالة المُتعلّقة بتعدُّد المعاني للمُفردة الواحدة، وذلك بناءً على سياق الكلام اللغويّ التي تُوجد فيه، وهذه الدّلالة أحد أهمّ الأسباب في وُجود عدد هائل من المعاني في المُعجم العربيّ ،

الدلالة البيانية للألفاظ القرآنية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الدلالة البيانية من الدلالات التي لا يستهان بها في بيان المعاني التفسيرية، وقد تنبّه لها المبرزون من المفسرين ببيان قيمتها وأثرها في إثراء المعنى التفسيري.

ولبيان قيمة هذه الدلالة، نبحث بعض الدلالات البيانية في بعض الآيات القرآنية التي تتضمن الدلالة البيانية:

اولا: في قوله تعالى:(قالتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فتقبل مني إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } وقال تعالى: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)(١)

ما التخريج البياني لكتابة كلمتين في نفس المعنى بصورتين مختلفتين؟

القاعدة اللغوية تقول ان كلمة امرأة معرفة تكتب بالتاء المفتوحة (إمرات)

وكل امرأة ذكرة (لا نعرف من هي (تكتب بالتاء المربوطة.

تكتب كلمة إمرأت بالتاء المفتوحة ان كنا نعرف هذه الإمرأة :

كل امرأة معروفة تكتب بالتاء المفتوحة وتعريف المرأة يكون بالإضافة إلى زوجها بضمير متصل يدل عليه أو إلى اسمه مصرحا به إذ قالت (امْرَأَتُ عِمْرَانَ) رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لك ما في بطني مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

وقالت (امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (قُرْتُ عَيْنٍ لِي ولك لا تقتلوه على أن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا احْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } . (١) ه " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا (امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

تكتب كلمة إمرأة بالتاء المربوطة عندما لا تعرف من هي هذه الامرأة :

- إن (امْرَأَةٌ) خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِما أن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ) إلى وجدت امرأة تملكهم وأُوتيت من كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)

(وَامْرَأَةً) مُؤْمِنَةٌ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .باية مِنْ رَبِّكُمْ أني أخلق ! لكم من الطين . كهيئة الطير فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّه وأبْرِئُ الأكمه والأبرص وأحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا

: قال المولى جل وعز(وإذا كالوهم أو وزنوهم ....)

والأصل كالوا لهم ووزنوا لهم ولكن حذفت (اللام) من السياق لأن هؤلاء المطففين يأخذون حقوق الناس وينقصون الكيل عند الوزن فنقص اللفظ وحذفت اللام وهذا من الأسباب البيانية الرائعة البديعة وهذا تناظر جميل بين اللفظ والمعنى . ومن روعة التعبير القرآني والترابط البياني هو تبيان الآيات المفردات في آيات سابقة ترفع عنها

الغموض وعدم الفهم منها مثل

و قوله تعالى: {واتينا عيسى ابن مريم البينات لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ ولكنه بينها في مواضع آخر كقوله: وَرَسُولًا إِلى بني إسرائيل أني قد جئتكم

تأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) هو جبريل على الأصح، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: نزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، وَقَوْلِهِ: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وقَوْلُهُ تَعَالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ وَبَيْنَهَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطوفان والجراد والقمل والضفادع وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ)

وقوله: (فألقى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ)

وقوله: (فَأَوْحَيْنَا إلى موسى أن اضرب بعصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَق)[٢] إلى غير ذلك من الآيات والتي تعتبرا نموذجا بيانيا رائعا في تفسير آية لأية اخرى.

والآية الاخرى قوله تعالى: {حتى يلج الجمل في سم الخياط) يعتقد معظم الناس أن الجمل هو البعير بسبب تعارف العامة على تلك اللفظة وتخصيصها كإحدى تسميات الجمل لو كان الجمل هو البعير كما يعتقد الناس فليس هنالك أي علاقة بين البعير وثقب الإبرة والقرآن الكريم لا يعطى من الأمثلة إلا أن يكون متوازناً إما أن يأتي بالبعير ليدخله في ثقب الإبرة فهذا غير منسجم منطقيا ولغويا . علما ان وضح تلك اللفظه في آية أخرى فقد ذكر هذا الحيوان (الجمل) بإسم (البعير) كما في الآية ونزداد كيل بعير) و(الجمل) حسب لغة القبائل العربية الاصيلة والقديمة هو حبل السفينة الغليظ كما في معاجم اللغة، [الجمل] (بفتح الميم أو تسكينها الحبل الغليظ الذى نشد به السفينة من إلى المرساة وبذلك يكون المعنى منسجما جمع كلمة (بعير) هو (إبل) كما في الآية أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)[٣] أما جمع جمل هو ..... جمالة كما في الآية إنها ترمى بشرر كالقصر كأنها جمالة صفر) القصر .... هي الأفاعي الضخمة جمالة صفر هي الحبال الغليظة ذات لون أصفر لا يدخل الكافر الجنة حتى يدخل هذا الحبل الغليظ في ثقب الإبرة. وذكرت على انها (جبال السفن تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطُ الرِّجَالِ) [٤]

والاية الاخرى قوله تعالى : { لِيَغْفِرَ لك الله ما تقدم من ذنبك وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

ما هو الذنب الذي قررت الآية الكريمة غفرانه للرسول المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم)

الجواب: هذا مذكور مفصلاً في التفاسير ، وله عدة وجوه منها : ١- إن المراد الذنوب (الدقيقة) لا الذنوب العامة .

إن المراد الذنوب ، باعتبار اعترافه بها تواضعاً لا ثبوتها حقيقة.

إن الخطاب الواقعي لغير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

انه حمله ذنوب أمته ثم غفر له . وهو مروي وتقدير الكلام ليغفر بك لامتك ما تقدم من ذنبها وما تأخر من ذنوبها) وذكر البعض على المراد بالذنب التبعة السيئة لدعوته (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الكفار والمشركين وهو ذنب لهم عليه كما في قول موسى لربه: ((ولهم على ذنب فأخاف ان يقتلون) وما تقدم من ذنبه هو ما كان منه صلى الله عليه وآله) بمكة قبل الهجرة، وما تأخر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، ومغفرته تعالى لذنبه هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنيتهم، ويؤيد ذلك ما يتلوه من قوله: ويتم نعمته عليك - إلى أن قال - وينصرك الله نصراً عزيزا)[٥] . ثم قال: ان للمفسرين في الآية مذاهب مختلفة أخر:

فمن ذلك أن المراد بذنبه (ص) ما صدر عنه من المعصية ، والمراد بما تقدم منه وما تأخر ما صدر عنه قبل النبوة وبعدها، وقبل ما صدر قبل الفتح وما صدر بعده.

وفيه أنه مبني على جواز صدور المعصبة عن الانبياء (عليهم السلام) وهو خلاف ما يقطع به الكتاب والسنة والعقل من عصمتهم (عليهم السلام) على أن إشكال عدم الارتباط بين الفتح والمغفرة على حاله [٦] ومن ذلك أن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر مغفرة ما وقع من معصيته وما لم يقع بمعنى الوعد بمغفرة ما سيقع منه إذا وقع ويدفعه نص كلامه تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ((إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

فاعبد الله مخلصاً له الذين وقوله تعالى (وأمرت لأن أكون أول المسلمين)) إلى غير ذلك من الآيات على أن من الذنوب والمعاصي مثل الشرك بالله وافتراء الكتب على الله والاستهزاء بآيات الله والإفساد في الأرض وهتك المحارم، وإطلاق مغفرة الذنوب لا يشملها ولا معنى لأن يبعث الله عبداً من عبادة فيأمره أن يقيم دينه على ساق ويصلح به الأرض فإذا فتح له ونصره وأظهره على ما يريد يجيز له مخالفة ما أمره وهدم ما بناه وإفساد ما أصلحه بمغفرة كل مخالفة ومعصية منه والعفو عن كل ما تقوله وافتراه على الله، وفعله تبليغ كقوله، وقد قال تعالى: ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل • لأخذنا منه باليمين " ثم لقطعنا منه الوتين) ومن ذلك قول بعضهم إن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه مغفرة ما تقدم من ذنب أبويه أدم وحواء (عليهما السلام) الشبهة يفهم من هذه الآية أن النبي يقترف الذنوب لذا من الله عليه بالمغفرة، وهذا يعارض القول بعصمة الأنبياء عن الخطأ والذنب ان رسوخ معاني بعض الألفاظ في الأذهان يقضي إلى تبادر تلك المعاني إلى الذهن حينما يُطلق لفظ من تلك الألفاظ، ويراد بذلك اللفظ غير المعنى الموجود في الذهن، خاصة إذا كان المنشئ في غاية البلاغة الفصاحة

والدراية بمعالي ذلك اللفظة وهنا ترسخ في أذهان بعضهم أن الذئب يراد به (المعصية) فقط وفقط، وهذا بعض الحيوانات من أذئاب كالفرس وغير)[٧]، وهذا يتضح أكثر من استعمال القرآن نفسه لهذا اللفظ بهذا المعنى بقوله: ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون فالذنب هنا هو التبعة، وهو لا يقدح فيما ذكرنا لو أريد به الذنب لكنه ذنب في نظرهم، لا من حيث هو معصية الله، وفي الآية محل الكلام أراد بها المعنى ذاته – التبعة خلاف الاستعمال اللغوي، وتقييد المعاني اللغة العربية)[٨]، فالذنب أصله (التبعة) حيث يُقال: ذَنَبُ الرَّجُلِ أَتْبَاعَهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ وَذُنْبَانُهُم أتباعهم وسفلتهم دون الرؤساء" وأصل الملحظ الذي أطلق من أجله اللفظ هو ما يتبع لاسيما لو عرفنا سبب نزولها، وسياق ورودها، فهي تتحدث عن الفتح وأن الله سيعيد لك ما فقدته في بداية دعوتك، وتهجيرهم لك، وأنهم يعدونك مذنبا في حقهم لتسفيهك الهتهم، وأنه سيسددك ويمحو عنك التبعات السابقة التي سيضمرونها لك، وبهذا يتم نعمته عليك من هذا يتضح ألا تناقض بين استعمال القرآن المفردة المغفرة والاعتقاد بعصمة الأنبياء، بل هذا الاشتباه ناتج عن الجهل في الاستعمال القرآني واللغة العربية)[٩]

والاية الاخرى: قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسَانَ مِنْ عَلَق اقْرَأ وَرَبُّكَ الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يَعْلَمُ)

ما الَّذِي أظهره جبرئيل للنبي (ص وآله) وقال: ما أنا بقارئ ...؟!!

لقد قرأت عدة تفاسير للقرآن الكريم، عندما نزلت أول آية من القُرْآن عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَرِيقِ جِبْرِيلَ جبريل إقرأ النَّبِيِّ مَا أنا بقارئ

ما نود أن أنعرفه هو الشيء الذي أظهرة الملك جبريل للنبي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَالَ ما أنا بقارئ..

الجواب :

جَاءَ في تفسير المي عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال:

يَا مُحَمَّدُ إقْرَأ قَالَ: وما أقرأ .....

قال : أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وفي تفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وهذه الآية [إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ في الواقع جَوَابٌ عَلَى قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لجبرائيل : مَا أَنَا بِقَارِي، وَهَذِهِ الْآيَة

اقْرأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ تَقُول : لك قادر على القراءة بكرم الرَّبِّ وَفَضْلِهِ وَمَنِّه. وذكر الطبرسي في مجمع البيان" أَقْوَالًا أُخْرَى فِي المَوْضُوع

قال: (وَأَكثرُ المُفسرين على أن هذه السورة أي سورة العلق أَوَّل مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآن، هذه السورة أول السور القرآنية نزولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: ما أنا بقارئ فلم يزل به حتى قرأ)[١٠].

وَأَوَّل يَوْمٍ نَزَلَ جبرائيل عَلَيْهِ السلامُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى جراء، عَلَّمَهُ خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ.

وقِيلَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآن قَوْلُهُ: (يَا أَيُّهَا المُدَّثِرُ)

وقِيلَ: أَوَّلُ سُوْرَةٍ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاتِحَةُ الكِتَاب.

السابعة والعشرون: ما دلالة الثمن البخس في قوله تعالى: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) الكلام على يوسف هؤلاء أهل القافلة (وشروه بثمن بخس بمعنى با عده (بثمن بخس أي دون قدره، ليس القليل لأنه قد يكون كثيراً لكن دون قيمته الحقيقية، البخس فيه نوع من الظلم أنت قد تشتري شيئاً يبيعه لك أحدهم بميلون دينار ثم يقال هذا ثمن بخس لأنه يستحق مثلاً ثلاث ملايين فالمليون ليس قليلا ولكن دون قدره بخس أي دون قدره. فيوسف له قيمة لكن هم باعوه بأقل من قيمته الحقيقية أياً كانت وكانوا فيه من الزاهدين هم يقولون طفل صغير يأكل ويشرب ولا ينفعنا. وهناك لمسة جمالية في تقديم (فيه) على (من الزاهدين) لأنه لو قال (وكانوا من الزاهدين فيه) لكان وصفهم بالزهد أي عدم الطمع ولكن هم فيه زاهدون فقط. البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو نذر اليسير ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. (بثمن بخس أي دون قدره دراهم معدودة يمكن أن تكون عشرة دراهم أو عشرين أو ثلاثين درهماً معدودة لكن قدره كان أعلى من ذلك. ولو قال بثمن قليل قد يكون هو قدره هكذا ثمنه قليل.

أما بخس أي لا يناسب قدره. الثمن البخس هو الناقص عن حق القيمة ودراهم معدودة أي قليلة والوجه فيه على ما قيل إنهم كانوا إذا كثرت الدراهم أو الدنانير وزنوها ولا يعدون الا القليلة منها والمراد بالدراهم النقود القضية الدائرة بينهم يومئذ والشراء هو البيع والزهد هو الرغبة عن الشئ أو هو كناية عن الاتقاء)[١١]

والظاهر من السياق أن ضميري الجمع في قوله وشروه وكانوا للسيارة والمعنى أن السيارة الذين أخرجوه من الجب وأسروه بضاعة باعوه بثمن بخس ناقص وهي دراهم معدودة قليلة.

وكانوا يخشون أن تظهر حقيقة الحال فينتزع هو من أيديهم.

لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أما

في الحج فيكون الخطاب للناس؟

الصلاة والزكاة كان مأمور بهما من تقدم من أهل الديانات كما جاء في قوله تعالى عن إسماعيل (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كان صادق الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أهلة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا وفي قوله تعالى عن عيسى (ع) (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بالصلاة والزكاة ما دُمْتُ حَيًا وفي الحديث عن بني إسرائيل(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) أما الحج فهو عبادة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

خاصة للمسلمين وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام . أما إذا كانت دعوة الناس للصلاة والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم)

وقوله تعالى : قيل لها ادْخُلِي الصرح فلما رأتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن ساقيها قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهِ رَبِّ العالمين)

كيف كشفت ملكة سبأ عن ساقيها ؟ هل يعقل أمام نبي عظيم وملك له شأن وهيبة كبيرة تدخل عليه ملكة لا تعرفه ولا يعرفها سابقا تكشف عن ساقيها أمامه حاشا لرسوله الكريم (عليه السلام (أن يكون قد وضع لها حيلة لكي يظهر لها قوة ملكه . وقد رأت من قوة سلطانه الكثير . فهو لا يحتاج لهذه الحيلة .

التفسير الصحيح هو أنه هناك عرض بياني يظهر روعة النسق القرآني فقد انتشر بين العرب القدماء مصطلح كشف الأمر عن ساقه فيطلقونه على الموقف الذي يشتد فيه الهول على جماعة من البشر أو على فرد منهم، وقد كانوا يتنادون في المعارك أيها الرجال... كشف الأمر عن ساقه، أي اشتد الهول عليهم وقال تعالى

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون) ، والمعنى ليس على ما يتوهم المرء من أول وهلة أن الله تعالى يكشف عن ساقه، حاشاه الله وتنزه جل في علاه ولكن المعنى: يشتد الهول في هذا اليوم، وهو يوم لا يكون فيه هول واحد وإنما هي أهوال وكرب وتعب.

وتؤكد - - أن العرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه، أو وكشف عن ساقه، ومنه قول الشاعر: إذا شمرت لك عن ساقها.. فرنها ربيع ولا تسأم وفي قوله تعالى والتفت الساق بالساق)، ربما يتبادر إلى ذهن الناس كذلك أن الرجل

المتوفى يلف قدم على قدم والأمر بخلاف ذلك، لأن السياق هو سياق آيات تصور مشهد الاحتضار وما يساور الإنسان في تلك اللحظة من خلجات ومشاعر فراق الدنيا ، والرغبة في التخلص من الشدة وهو هنا يصف حالة شدة التعب . إذن كلمة الساق تأتي في القرآن الكريم بمعنى الشدة تماما كما يستخدمها العرب الأقدمون وعليه، فلا يستقيم أن تدخل الملكة بلقيس)

ملكة سبأ على نبي الله سليمان عليه السلام وهي تكشف عن ساقيها فليس ذلك من أخلاق الملوك وقتئذ فضلا عن أن يكون أمام نبي الله سليمان (عليه السلام) وعلى مشهد منه وقد وصفه ربه سبحانه بقوله: «نعم العبد إنه أواب . فالأنبياء أشد الخلق حياءا" من الله سبحانه وتعالى وأعلاهم اخلاقا .

كشفت عن ساقيها أي عبرت عن شدة اندهاشها وغاية الدقة البيانية والجمال التعبيري للمفردة القرآنية، وانبهارها وإعجابها بالذي كانت تراه من عجائب العمران وقوة السلطان . فأسلمت لرب العالمين على الرغم من ذهاب بعض المفسرين الى غير ذلك كما (فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها " أي لما رأت الصرح ظنت أنه لجة لما كان عليه الزجاج من الصفاء كالماء وكشفت عن ساقيها بجمع ثيابها لئلا تبتل بالماء أذيالها.)

والآية الاخرى قال تعالى: (وَاسْتَبَقَا البابَ وقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أراد بأهلك سوءًا إلا أن يُسْجنَ أوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

صورة من الحادثة، في الآيات السابقة ذكر الله تعالى أن امرأة العزيز مريدة للمراودة فقد غلقت الأبواب وقد طوى القرآن أحداثا كثيرة في القصة لعلها امتدت أياما وسنوات لا فائدة من ذكرها إنما ذكر (فاستبقا الباب) إشارة إلى أن يوسف عليه السلام) تركها وهرب منها.

الاستباق معناه أن يبذل كل واحد منهما جهده ليصل إلى هدف معين وهنا الهدف هو الباب واستبقاء الاستباق حصل منهما معا والهدف واحد هو الباب لكن الغاية مختلفة فيوسف يستبق لينجو وهي تستبق لتلحق به

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وتعيده واستبقا الباب وليس إلى الباب إشارة إلى الرغبة بسرعة الوصول أو أن الباب كان قريبا. (وقدت قميصه) نسبة قد القميص إلى امرأة العزيز إشارة إلى أنه قد بطريقة معينة وتبين جهة القذ (من دبر) سيبني عليه براءة يوسف لاحقا. والقد في اللغة تمزق طولا على عكس القط.

تمزق عرضا وفي الحديث: (كانت ضربات علي بن أبي طالب عليه السلام، ابكارا، كان إذا اعتنى قد،وإذا اعترض قط). والقد، بكسر القاف

السير المقطوع طولا.)[١٢] وهذا مما يبين الحالة البيانية للمفردة القرآنية بنسق وتعبير جميلين. (وألفيا سيدها لدى الباب) أسند الفعل إليهما والإلفاء يدل على المفاجأة لأمر غير محسوب، فتح الباب وكان العزيز واقفا (سيدها) (الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الزوج بالسيد في القرآن) [١٣]ولم يقل(سيدهما) مع أن يوسف تم بيعه لهذا الرجل فنسبت السيادة لهذا الرجل على المرأة دون يوسف (فألفيا التعالي على هذه المراودة جعلته شامخا عظيما قويا وهي بفعل هذا الأمر نزلت سيدها هي، ولعل لهذا علاقة بالحدث نفسه)[١٤]

ما كان من يوسف من من علياء الزوجية لتكون في منزلة يسودها غيرها بهذه الفضيحة فأصبحت مسودة بعد أن كانت سيدة إذن الخطأ والفاحشة تنزل من مقدار الزوج أو الزوجة لذلك اختص هذا الموضع بالتعبير بسيدها)[١٥]

قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) تكلمت مباشرة وهذا يدل على أنها متسلطة وتسيطر على المكان لم تخف ولم تتلعثم ولم تبكي وتنهار وكأنها حضرت لهذا واقترحت وبيئت. ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) إما أن تكون (ما) نافية يعني ليس جزاؤه إلا السجن، والنفي فيه توكيد.

أو (ما) استفهامية أي شيء جزاؤه والاستفهام فيه تنبيه وجذب . استجالت غضب العزيز على يوسف من أراد (بأهلك) سوءا) تحريك الحميه وهذا دليل على تسمية الزوجة اهل. (سوءا) عامة، أي سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم سألت ثم اقترحت لم تدع له مجالا للإجابة أو الاختيار بل خيرته بين عقابين، واقترحت السجن لأنها لا تريد أن يصيب يوسف مكروها ولا أن يبتعد عنها فالسجن في ظنها أنه يرغم يوسف على أن يعود إليها. فقالت ما جزاء من أراد باهلك سوء الا ان يسجن أو عذاب اليم " فلم يصرح باسم يوسف وهو المريد ولا باسم نفسها وهي الاهل ولا باسم السوء وهو الزنا بذات البعل كل ذلك تأدبا في حضرة العزيز وتقديسا لساحته

هي أرادت هذا والله تعالى أراد ذلك وتمت ارادة الله تعالى بنصر يوسف ان جعله عزيزا لمصر ..

وقوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) [١٦] ...

ما هي الدلالة البيانية لحرف العطف الواو في قوله سبعة وثامنهم كلبهم مع العلم أنها لم ترد فيما قبلها .الذين قالوا بالثلاثة هم اليهود، والقائلون بالخمسة النصارى (رجما بالغيب أي قولاً بلا علم كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه، فإنه لا يكاد يصيب وإن أصاب قبلا قصد) . ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله وثامنهم كلبهم وهي هنا تفيد التوكيد والتحقيق كما صرح المفسرون أي كأنها تدل على أن الذين قالوا أن أصحاب الكهف كانوا سبعة وثامنهم كلبهم هم الذين قالوا القول الصحيح) فالواو إذن هي واو الحال ولكنها أفادت التوكيد والتحقيق بأن هذا القول صحيح لأن الواو يؤتى بها إذا تباعد معنى الصفات للدلالة على التحقيق والاهتمام هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وإذا اقترب معنى الصفات لا يؤتى بالواو (هماز مشاء بنميم هذا الصفات متقاربة فلم يؤتى بالواو) - وفي قوله تعالى في سورة التوبة (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ الساجدون الأمرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

نلاحظ أن الواو ذكرت مع الصفة الأخيرة وهي الأشد على النفس والآخرين وباقي الصفات الأولى كلها متقاربة لكن النهي عن المنكر يكون أشد على الإنسان وقد يؤدي إلى الإهانة والقتل أحياناً. وهي تسمى واو الثمانية وزعم بعض العلماء بأن من معاني الواو .. واو الثمانية ، حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها) و (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم .... و التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) ... وثيبات وأبكاراً)[١٧] هي واو الثمانية ...

غير أن جمهور النحاة وأهل التحقيق على أن واو الثمانية ليس لها أصل في لغة العرب ....

وقوله ما الغرض البياني بين كلمة (قرية) وكلمة (مدينة) في القرآن الكريم كما وردنا في سورة يس وسورة الكهف؟

لغة كلما اتسعت القرية تسمى مدينة، والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة. وقد جاءت الكلمتان (واضرب لهم مثلا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ) و (وَجَاء من أقصى المدينة رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المرسلين) أي أن أصحاب القرية جذوا في التبليغ حتى وصل إلى أبعد نقطة في المدينة مع بعدها.

وقوله تعالى (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) أي أن هذا الرجل جاء يحمل هم الدعوة والتبليغ. ووصل التبليغ إلى أقصى نقطة في المدينة مع أنها متسعة وهذا فيه دليل على جهدهم لنشر الدعوة والذي جاء حمل هم الدعوة من أقصى المدينة.

وفي سورة الكهف فانطلقا حتى إذا أنيا أهل قرية استطعنا أهلها فأبوا أن يُضيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جَدَاراً يُرِيدُ أَن ينقض فَأَقَامَهَ قَالَ لَوْ شِئْتَ لا تُخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) و (وأما الجدار فكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تحتهُ كنز لهما وكان أبوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عنْ أَمْرِي ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) استطعم موسى والخضر أهل القرية على سعتها أي أنهما جالا فيها كلها وبلغ بهم الجوع كثيراً حتى استطعموا أهلها.

وقوله تعالى: ولبثوا في كتبهم ثلاث مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)[١٨] فما الحكمة في اختيار القرآن الكريم لفظ (لبث)، ولم يختر لفظ (أقام)، أو (مكث)، وكلها ألفاظ متقاربة في الدلالة على الاستقرار القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولا شك أن لكل كلمة من كلماته دلالة خاصة، ومعنى محددا، لا يدل عليه غيره من مفردات اللغة العربية على اتساع معجمها، وضخامة مفرداتها، مع وجود فوارق دلالية دقيقة جدا بينها، عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، وهذا وجة يسير من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لقد اختار القرآن الكريم لفظة (لبث) في الآية السابقة دون غيرها (لأنها بالتأكيد الأكثر دلالة على المقصود في سباق الآية الكريمة، فهي تدل على الإقامة المحدودة القصيرة)[١٩] وهذا ما ينطبق على سباق الآية الكريمة، فعلى الرغم من إقامة الفنية تلك الفترة الطويلة، فإنها كانت محددة بزمن له بداية، وله نهاية، فهو قصير ومن معاني (لبث): انتظر، والانتظار لا يكون إلا للزمن اليسير القليل

وقال جرير : **وقد أكون على الحاجات ذا لبث *** وَأَحْوَذِيًّا إِذَا انْضَمَّ الدُّعَالِيبُ**

ومهما لبث المرء عاكفا على حاجاته، فسرعان ما ينفض عنها، ويمضي وفي الحديث: (فاستليث الوحي)، يقال: (استلبية): إذا استبطاه)، وَهُوَ استفعل من اللبثِ، وَهُوَ الْإِبْطَاءُ والتَّأَخُر؛ يقول الحق تبارك وتعالى: (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذكرني عند ربك فأنساة الشيطان ذكر رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بضْعَ سنين). (وكذلك بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لبثْتُمْ قَالُوا لبثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)

و(قَالُوا لبثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سلاما قال سلام فما لبث أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) ولا يخفى علينا أن (لبث) وما اشتق منها في الآيات السابقة، جميعها قد دلت على الإقامة اليسيرة

المحدودة أما الفعل (أقام)، فإنه يفيد الإقامة الطويلة، فأقام في المكان اتخذه موطنا ومستقرا، وهذا ما يبدو جليا في الآيات التالية، يقول جل جلاله: (يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ : عَذَابٌ مقيم من ياتيه عذاب : وقال الذين) آمَنُوا إن الخاسرين م يوم القيامة ألا إن الظَّالِمِين في . عذاب مقيم) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نار جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)

وقوله سبحانه وتعالى: (فمكث غير بعيد فقال أخطت بما لم تحط به وجئتك مِن سَبَا بِنَبَا يَقِين) وواضح هنا أن الهدهد قد مكث يسيرًا من الزمن، ولم يطل الغيبة عن سليمان عليه السلام، فقد عاد إليه بخبر أهل سباء وقوله عز وجل في سورة القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأهله امكثوا إلى اننت نارًا لعلى أتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) وقوله تبارك وتعالى في سورة طه: (إذ رأى نارًا فقال لأَهْلِهِ امكثُوا إِلَى أَنَسْتَ نَارًا لَعَلَى آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هدى) ، فالمكث هنا بسير، ولا يستغرق سوى مسافة الطريق ذهابا وإيابا، ومعلوم أن مكث المسافريكون قليلا مهما طال)

والالتفاته الاخرى الفرق بين (ارجعي) و(أذهبي) لماذا يذكر القرآن الكريم للنفس المؤمنة حين موتها (ارجعي إلى ربك وليس (اذْهَبِي) ؟ مَا هُوَ الْفَرقُ بين الذهاب والرجوع ؟ قول : ذهبت إلى الجامع ورجعت إلى المدرسة - وَلَيْسَ الْعَكْسِ الذَّهَابِ يَكُونُ مِنْ المكان الأصل إلى مكان مؤقت . والرجوع يكون من مكان مؤقت إلى المكان الْأَصْلِ سَيِّدُنَا سُلَيْمَانُ – عَلَيْهِ السلام - أرسل الهدهد إلى قَوْمٍ بلقيس وقال له : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) وعندما جَاءَه رسول بلقيس قال له : -

(ارجع إليهم لذلك فإن ربنا - سبحانه - يقولُ لِنَفْسِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ مَوْتِهَا : -

يا ايتها النفس الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى ربك راضية مرضية) و ليس : اذْهَبِي إِلَى رَبِّكَ لِأَنَّ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِن مكان مؤقت . صَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ الْقَائِل :(واتقوا يومًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله) وَلَمْ يَقُل تَذْهَبُونَ فيه إلى الله . فعنده سبحانه المقر والمستقر وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فِنَاء وَزَوَال يَا قَوْمِ إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) وَاضْرِبْ لهم مثلا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)

وفي هذه الاية جمال بياني قرآني .. فقد قال تعالى: (قَالَتِ امْرَأَةُ العزيز الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذلك ليعلم أني لم أخله بالغيب وأن الله لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) من العجيب في القرآن وبلاغته أنه يذكر القول ويدرج معه قول القائل آخر والمقولان لقائلين مختلفين ويتصلان فكأنهما مقولان لقائل واحد لكن المعنى واضح يدل عليه السياق في يوسف « قَالَتِ امْرَأَةُ العزيز الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أنا راودته عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لمِنَ الصَّادِقِينَ ذلك لِيَعْلَمَ أني لم أحله بالْغَيْبِ وَأن الله لا يَهْدِي كيد الخائنين فعندما نقرأ الآيتين نظن أن القولين لامرأة العزيز ولكنه ليس كذلك فقولها ينتهي عند كلمة وإنه لمن الصادقين وبعدها يبدأ كلام سيدنا يوسف ع حيث

يقول لك ليعلم أني لم أخله بالغيب وأن الله لا يَهْدِي كيد الخائنين ويقصد النبي يوسف ع أنه ليعلم العزيز أني لم اخنه بالغيب والنبي ع مؤمن فقال إن الله لا يهدي كيد الخائنين وللمفسرين آراء أخرى)[٢٠]

كثير منا لا يفرق بين مفردتين وردنا في القرآن الكريم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

إبليس : هو اسم علم للمخلوق الذي رفض أمر الله تعالى حين أمره بالسجود لآدم وهو من جنس الجن الأولى (ابليس) والأخرى (الشيطان) وفي الحقيقة أن الفرق بين المفردتين هو : لقوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ }

ولم يرد ذكر ابليس في القرآن الكريم إلا مع النبي آدم عليه السلام. فالمهم هنا أن نعرف أن إبليس اسم علم وهو يقابل آدم في الحوار والشيطان : وهو إسم جنس يشمل جميع ذرية إبليس وجنوده الملاعين فضلاً عنه شخصياً وحين يرد ذكر الشيطان الرجيم في القرآن قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب الكريم فقد يكون إشارة إليه أو لجيوشه في قوله عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهُمُ الشَّيطانُ إلَّا غرورا) ومن هنا (علينا أن ندرك أن الشيطان الرجيم ليس هو شخصياً يغري ويوسوس لجميع الخلق بل الظاهر انه مهتم بالكبار من الشخصيات الإلهية كالعلماء وأضرابهم وأما من هم دون ذلك فصغار أولاده وجلده يتكفلون بأمرهم)[٢١]

وإذا أطلق القرآن الكريم كلمة الشيطان فدلالة الكلمة تشمل إبليس وذريته أجمعين.

بقي أن نعلم أن الشياطين مصطلح يطلق على جميع من تمرد على أوامر الله تعالى سواء كانوا من الجن أو من الإنس لقوله تعالى في سورة الأنعام المباركة الآية وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غُرُورًا ولو شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فذرهم وما يفترون).

و في سورة الرحمن المباركة سرد وصفي لجنات أربع في بيئة الآخرة على نحو

مزدوج، أي جنتين لكل بطل، وكل جنتين ينتظمهما وصف متميز عن الآخر.

الجنة الأولى تبدأ بالسرد الوصفي ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) ، والجنة الثانية : (ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان...

والسؤال : هل أن كلا من الجنتين المزدوجتين قد رسمتا لعنصر بشري واحد من حيث موقعه العبادي ؟ او هناك كلام اخر ؟

إن الناقد القصصي أو المتذوق الفني بعامة بمقدوره - حتى بعيدا عن النصوص المفسرة - أن يستخلص أن الجنتين الأولتين خصصتا لطبقة متميزة عن الطبقة الأخرى التي لابد أن تكون أقل درجة من الطبقة الأولى.

ويبدأ المفسر بالتحدث عن الدلالة الفكرية للبيئة الأخروية مبينا أن الخوف من الله أو التقوى بعامة يعنيان ان الشخصية تلتزم بأوامر السماء ونواهيها بالنحو الذي يستاقها الى الظفر بمكافأة تتناسب والتزاماتها .

وإن هذه البداية القصصية تكشف عن أن هاتين الجنتين تجسدان موقعا علويا مادام الخوف والتقوى يحجزان الشخصية عن الوقوع في المعصية، مما يتطلب مكافأة أعلى وأرفع بالقياس لمن يمزج الطاعة بالمعصية، أو يتردد فيها .

أما من ناحية الدلالة الفنية الصرفة فإن المفسر يعقد مقارنة مفصلة بين السرد الوصفي للجنتين العاليتين والدانيتين، مبينا عناصر كل منهما، ليخرج بنتيجة مفادها أن الوصف الذي يبدو بادئ ذي بدء متشابها بشدة، هو في العاليتين غيره في الدانيتين

وقال تعالى (يُطافُ عَلَيْهِم بِكَأسٍ من مَّعِينٍ بَيضاءَ لَذَّةٍ لِلشاربين ا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ} قال تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيق وَكَأسٍ مِّن مَّعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَايُنزِفُونَ)

وردت مفردة (غزل) مرة في القرآن الكريم في سورة الصافات ومعناها لا يكون في ذلك الشراب (غزل) أي: فساد يلحق العقل خفيًا، وهي تدل على خلل وأخذ من حيث لا يدرى ، وفسرت بمعنى الإضرار والإفساد، فنفى (الغول) عن الخمر، أي نفي مضارها، والإنزاف فسر بالسكر المذهب بالعقل، وأصله ذهاب الشيء تدريجيا . إلا أن سورة الواقعة اكتفت ببيان هذا المعنى دون الرجوع إلى اللفظ نفسه، الذي ذهبت إليه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الآية السابقة في الصافات، وجاء بقوله: لا يُصدَعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزفون أي لا يلحقهم الصداع من شرابهم، ولا تنزف عقولهم، أي: لا تذهب بالسكر من ذلك الشراب الذي يُسقونه. ومحصل المعنى إنه ليس فيها مضار الخمر التي في الدنيا ولا اسكارها بإذهاب العقل.

قال تعالى: (وَالْأَرْضِ ذات الصدع [الطارق الصدع هو "الشق في شيء صلب "[٢٢] وقد وصف الله تعالى الأرض بالصدع؛ لما فيها من حقيقة كونية مبهرة، فالأرض لها غلاف صخري خارجي، وهذا الغلاف يحتوي على شبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات الآلاف من الكيلومترات طولا وعرضا، وإن هذا الصدع المتصل من ضرورات جعل الأرض صالحة للعمران؛ لأن الأرض فيها كم من العناصر المشعة التي تتحلل تلقائيا بمعدلات ثابتة، وهذا التحلل يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من الحرارة، ولو لم تجد هذه الحرارة متنفسا سهلا لها الفجرت الأرض كقنبلة نووية هائلة منذ اللحظة الأولى، فالله سبحانه وتعالى جعل هذا الصدع كصمام أمان لجوف الأرض، فالعلماء لم يدركوا أبعاد هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن العشرين واستمرت دراستهم لها لأكثر من عشرين سنة حتى استطاعوا أن يرسموا هذه الصدوع بالكامل ويعرفوا فوائدها، والقرآن الكريم سبق إدراكهم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة ببيان ذلك .

والاية الاخرى قال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ...) قال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ...)

استعمل القرآن الكريم لفظ (وسيق) في موردين متجاورين في سورة واحدة، دل أحدهما على شدة العذاب في سوق الكافرين إلى جهنم، والآخر على زيادة في نعيم المتقين وسوقهم إلى الجنة؛ وذلك لما يحمله معنى السوق الذي يُستعمل عادة في موارد يكون تنفيذ العمل فيها من دون رغبة أو اشتياق)[٢٣]

وهو ما كان واضحًا مع أهل جهنم، ولكن كيف يكون ذلك مع أهل الجنة مع أن المتوقع منهم أنهم يتوجهون إلى الجنة بتلهف واشتياق فربما أن المتقين منشغلون بالنظر إلى رحمة الباري عز وجل، مما جعلهم لا يقبلون حتى بالجنة؛ لذا فإن الملائكة تسوقهم سوقا إلى الجنة جماعة بعد جماعة، فرغم أن المتقين مشتاقون إلى الجنة، فإن الجنة والملائكة مشتاقون أكثر لوفودهم عليهم، إذ إنهم لا ينتظرون دخول المتقين إنما يذهبون لجلبهم بسرعة قبل أن يأتوا كما هو الحال بالنسبة إلى المستضيف المشتاق الضيفة والمتلهف لوفوده عليه، إذ إنه لا يجلس لانتظاره، وإنما يذهب لجلبه بسرعة قبل أن يأتي هو بنفسه)[٢٤].

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- ابن كثير (دت)تفسير القرآن العظيم .
٣- ابن منظور(٢٠٠١) لسان العرب منظور.بيروت لبنان.
٤- البحراني صنقور، محمد (٢٠١٣) شبهات مسيحية حول القرآن، ط١، قم المقدسة.
٥- البستاني .د. محمود(دت) البناء الفني في القرآن.
٦- البستاني .محمود(دت) دراسات فنية في قصص القرآن
٧- السامرائي.د.فاضل (دت)بلاغة الكلمة القرآنية .
٨- السبزواري. عبد الأعلى(دت) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.
٩- الشيرازي .ناصر مكارم(دت) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي ، بيروت
١٠- الصدر محمد محمد صادق (١٤٢٤ه)منة المنان في الدفاع عن القرآن ١٥، مطبعة انصار الله .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

١١-الطباطبائي، محمد حسين (١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .لبنان، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م: ٣/٢٩٤.
١٢-الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان
١٣-شبهات مسيحية حول القرآن محمد صنقور البحراني.
١٤-شرح دعاء السحر للسيد روح الله الموسوي الخميني (قد)(من الانترنيت)
١٥-اشراقات قرآنية د. سلمان العودة
١٦-الصدر.محمد صادق(دت)رفع الشبهات عن الانبياء.
١٧-خصائص التعبير القرآني.. عبد العظيم ابراهي
١٨--لمسات بيانية برنامج تلفزيوني / قناة الشارقة الدكتور فاضل السامراني
١٩--محاضرات الاستاذ محمد سلمان زاير
٢٠-محاضرات د. حسام النعيمي.

---

(١)) سورة الأنعام: من الآية ٧٤
(٢) الاعراف ١٠٧
(٣)المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر: ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.
(٤) صحيح البخاري - (ج ١٥ / ص (٢٥٦)
(٥) العلامة الطباطبائي تفسيره الميزان ج ١٨: (٢٥١)
(٦) رفع الشبهات السيد محمد الصدر
(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان
(٨) الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٣٤هـ ٢٠١٣ م ١٣/١٦
(٩) الطبرسي، أبي على الفضل (ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .. لبنان، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥
(١٠) الأمثل الشيرازي الشيخ ناصر مكارم ٣١٩:٢٠ والسيد محمد الصدر منة المنان ج ١ ص٦٦.
(١١)الطباطبائي تفسير الميزان جزء ١١ ص ١٠٧.
(١٢) مجمع البيان الطبرسي من ٣٨٩
(١٣) لمسات بيانية فاضل السامرائي.
(١٤) الامثل اية الله ناصر مكارم الشيرازي ص ١٢٧.
(١٥) المصدر السابق.
(١٦)سورة الكهف الآية ٢٢
(١٧) سورة التوبة ١١٢
(١٨) الكهف: ٢٥.
(١٩) المنجد في اللغة ج ١ من ٢١٣
(٢٠) من كتاب إشرافات قرانية د. سلمان العودة
(٢١)محاضرة للباحث الإسلامي الأستاذ محمد سلمان زاير الربيعي.
(٢٢) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م: ١/٧٣٦.
(٢٣) النجار، زغلول، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ١٤٣٣٠هـ ٢٠١٢م: ١٨٤٨٣ وظ: بيضون، لبيب، الموسوعة العلمية القرآنية، ط١، الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان: ١٤٣٢هـ .
(٢٤)الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ١٤٣٤٠هـ - ٢٠١٣م: ١١/٥١٧